

التبيان في تفسير القرآن

(263) قوله تعالى: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) (41) آية بلاخلاف. وجه اتصال هذه الآية بما تقدم هو أنه لما قال " لكل أجل كتاب " اقتضى أن يدخل فيه أعمال العباد، فبين أن الله يمحو ما يشاء، ويثبت، لئلا يتوهم أن المعصية مثبتة بعد التوبة، كما هي قبل التوبة. وقيل: أن مما يمحو ويثبت الناسخ والمنسوخ. وقيل يمحو ما يشاء، ويثبت، مما يثبت الملكان، لأنه لا يثبت إلا الطاعات والمعاصي دون المباحات. وقيل معناه يمحو ما يشاء من معاصي من يريد التفضل عليه بإسقاط عقابه، ويثبت معاصي من يزيد عقابه. والحسنة يثبتها الله قبل فعلها، بمعنى أنهم سيعملونها، فإذا عملوها أثبتتها بأنهم عملوها، فلذلك أثبت في الحالين، والوجه في إثباته ما يكون فيه من المصلحة والاعتبار لمن يفكر فيه بأن ما يحدث، على كثرته وعظمه، قد أحصاه الله وكتبه، وذلك لاسبيل إليه الأمن جهة علام الغيوب الذي يعلم ما يكون قبل أن يكون، واعتبار المشاهدة له من الملائكة إذا قابل ما يكون بما هو مكتوب، مع أنه أهول في الصدور، وأعظم في النفوس مما يتصور معه، حتى كان المفكر فيه مشاهد له. و (المحو) إذهاب أثر الكتابة محاه يمحوه محوا وإمحاء أيضا، وأمحا إمحاه وامتحا امتحاه. والاثبات الاخبار بوجود الشئ، ونقيضه النفي، وهو الاخبار بعدم الشئ. وقال ابن عباس ومجاهد: إنه تعالى لا يمحو الشقاء والسعادة، وهذا مطابق لقول أصحاب الوعيد. وقال عمر بن الخطاب، وابن مسعود: هما يمحيان مثل سائر الأشياء، وهذا مطابق لقول المرجئة من وجه. وقوله " وعنده أم الكتاب " معناه أصل الكتاب، لأنه يكتب أولا: